حميد الموسوي

وما خفي كان اعظم

قبل شهور قرات في احدى صحفنا البغدادية طلب استرحام قدمه محام نيابة عن موكلته. فاتني ان اسجل اسمها واسم المحامي. يستعطف الرئاسات الثلاث للنظر بعين العطف الى هذه السيدة والتدخل المباشر لحل مشكلتها. المشكلة تتلخص بما يأتي: اقدمت هذه السيدة على تزوير شهادتها المتوسطة او الاعدادية من اجل تعديل راتبها البسيط كونها موظفة خدمة او استعلامات، يبدو إن احدهم تربص بها لسبب او لآخر فسيقت للمحاكمة وتم حبسها لمدة سنة ثم اعادت واعادة الرواتب التي تقاضتها طيلة فترة خدمتها!. ويبدو ان الأ المحامي بعدما يئس من جدوى دفاعه توجه بهذا الطلب الى اعلى سلطة بالبلد علها توسع صدرها وتخفف عقوبة هذه السيدة الضعيفة وتسبق رحمتها عدلها.

واليوم قرأت في صحيفة النهار الصادرة عن هيئة النزاهة "العدد ١٥ حزيران" قائمة تضم "٧٦ ستة وسبعين اسماً" من المرشحين للانتخابات النيابية قدموا وثائق دراسية مزورة. حيث تم رفض طلباتهم كمرشحين لانتخابات البرلمان الجديد واعيدت اسماؤهم الى الاحزاب والكتل والائتلافات والكيانات التي رشحتهم.

اكيد ان هؤلاء المزورين فاسدون مع سبق الاصرار وبالتالي فهم خونة غشوا وضللوا شعبهم وكتلهم قبل ان يغشوا المفوضية العليا للانتخابات وقبل ان يضللوا هيئة النزاهة. وارادوا الوصول للبرلمان والتلاعب بمقدرات الناس الذين انتخبوهم تحقيقا لمآرب شخصية والثراء والنفوذ بدون وجه استحقاق. واكيد ايضا انهم زوروا شهادات عالية تليق بعضو برلمان ومؤكد ان اغلبهم ان لم يكونوا كلهم موظفين وربما بدرجات وظيفية عالية.

اغلب الظن ان هؤلاء المساكين "غشمة" كونهم لم يجيدوا تزوير شهاداتهم اما لانهم دفعوا قليلا من الاوراق الخضر او استعانوا بمزورين غير حانقين، والآن فان الحديث يدور حول تزوير اصلي "ميخرش الميّه" على رأي الاخوة المصريين.

المفوضية العامة للنزاهة في العراق
Iraq Commission On Public Integrity
www.alrashead.net

واغلب الظن ان عدداً مشابهاً مقارباً فلت عن عين الرقيب وعيون التربية وعيون التعليم العالي وضاع "ابتر بين البتران". ترى ما هي الاجراءات التي اتخذتها او التي ستتخذها هيئة النزاهة وهل ستكتفي بهذا الكشف الذي تشكر عليه كونه يصب في خانة التصدي للفساد والافساد والارهاب بكل اشكاله وبالتالي فهو مساهمة جادة في حماية العراق الجديد وتجربته الرائدة؟. هل ستتخذ اجراءات حازمة بحقهم وحق من رشحهم؟ وما هو رد الكتل والكيانات التي رشحتهم وهل ستكتفي "بالزعل" والعتب عليهم؟. الم يكن الأولى والاجدر غربلة المرشحين والتحري الدقيق عنهم قبل رفع اسمائهم؟ ثم هل سيستمرون بمزاولة عملهم الوظيفي وما هو موقف الدوائر القانونية والمفتشيات العامة في وزاراتهم ومؤسساتهم؟!. هل ستمر هذه المصيبة حالها حال ما مر من بلاوي كبار؟

إنما اهلك الذين من قبلكم انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف "الوجيه او الكبير في قومه" اقالوه "تركوه وعفو عنهم" واذا سرق الضعيف اقاموا عليه الحد.

لم ادر ما حل بالسيدة المنكودة الحظ وهل اعيدت الى الخدمة بعد اكمال محكوميتها وكيف استطاعت تسديد مبالغ رواتبها السابقة؟ وبغض النظر عن النتائج التي ستفرزها عملية نشر اسماء المرشحين المزورين، وأيّاً كانت الاجراءات التي ستتخذ بحقهم من قبل القضاء العراقي، ونوع العقوبة التي توجهها لهم دوائرهم وكتلهم واحزابهم. بصرف النظر عن تلك الامور، فأن موقف هيئة النزاهة خطوة شجاعة رائدة رادعة، لآن فضح الفاسق والفاسد اجراء معمول به شرعاً وقانوناً وعرفا. فكثيرا ما صدرت فتاوى بتفسيق رجال دين انتحلوا او ادعوا صفة او درجة علمية اختفوا على اثرها وضاعوا في الزحام بعدما فضحتهم تلك الفتاوى الجريئة، وما اكثر العقوبات التي اخذت بحق المزورين والمنتحلين وتم عرضهم على شاشات التلفزيون وفي الصحف والاذاعات والمجلات.

وقديماً كان العرب يحلقون رأس الفاسد ويُركبوه بالمقلوب على حمار ويطوفون بهِ الازقة والاحياء.

باختصار

الديمقراطية مسألة تربوية تغرس جذورها منذ الطفولة

يسرى حسين البياتي

أصبحت الديمقراطية ركيزة مهمة من ركائز التربية الحديثة داخل الاسرة وخارجها، فالعلاقة التي تقوم على الحوار، وتنظر الى الطفل على انه شخص قائم بذاته، تنمي شخصيته، وتنشط تطوير قدراته المعرفية واللغوية والانفعالية، وتفتح أمامه آفاقا رحبة للنمو من مختلف الجوانب، فالعلاقة التربوية القائمة على الحوار تجعل الطفل معنياً بما يدور حوله، فاعلا في هذ العالم ومؤثرا فيه، يتعود تدريجيا تحمل المسؤولية، وتنمو لديه الثقة بالنفس.

كما أن الحوار يعود الطفل ضبط السلوك وتبادل الأدوار وينمي عنده قدرات التواصل ومهارات التبادل مع الآخرين، مما يمكنه من دخول الحياة من بابها الواسع، واثقا من نفسه متفائلا نشطا في دوره وباحثا عن تحديد مكانته.

ليست الديمقراطية مسألة سياسية فقط وأنما هي مسألة تربوية أيضا ان تبدأ في البيت العربي في المراحل الاولى من نمو الطفل وفي علاقاته الاولى مع الاسرة "فالحوار يولد العقول" هذه المقولة اليونانية القديمة تصبح أساسا مهما من أسس التربية الحديثة، وما احوجنا اليوم الى تطوير مهارات الحوار عند الصغار وبين المربين والتلاميذ فالحوار ضرورة تربوية وهو بالنسبة للطفل حاجة من حاجات نموه وتفتحه.

مثنى كاظم صادق

هل ندمنا على الإنتخاب ؟!

إن انعدام الثقة والوصول إلى قاب قوسين أو أدنى من تفكك الآصرة بين المسؤول والجماهير، يولد نوعا من التوتر السياسي والنفسي المستمر، ولاسيما عندما ينفجر هذا التوتر بصورة تظاهرات عارمة شعر فيها الجماهير بأنهم "مضحوك" عليهم، لأن الجماهير لحد هذه اللحظة قدمت الغالي والنفيس إلى العملية الديمقراطية في العراق، وكانوا ولا يزالون على أهبة الاستعداد لتلبية أي دعوة من المسؤول تصب في العملية الديمقراطية، وفي المقابل لم يجد هؤلاء الجماهير ما يعادل تضحياتهم، وما غضب الجماهير وتصاعد امتعاضهم، إلا للتعبير عن تبرمهم وضيق صدرهم لأنهم ملوا المواعيد " العرقوبية"، وان هذا الغضب الجماهيري أشارة ربما ستكون خطيرة في المستقبل، وتنبيهاً للمسؤولين الذين أن لم يطبقوا برامجهم الانتخابية التي التزموا بها فطيهم تحمل غضب الجماهير التي أوصلتهم إلى سدة المسؤولية، ذلك لأن انعدام الثقة بدأت تلوح بين المسؤول والجماهير، وهذا ناتج من أمرين أساسيين: أولهما اعتزاز الجماهير بذاتها، وهذه صفة من صفات العراقي الذي يمعن دائماالنظر و ينتقد الفوارق الشاسعة بينه وبين المسؤول من جميع النواحي، ويتطلع إلى تلاشيها فالعراقيون بطبيعة تكوينهم يتتبعون أخبار المسؤولين، ويحصون عليهم سلوكهم وتصرفاتهم، ويؤاخذونهم على هفواتهم، فالجماهير أصبحت لا تطيق انحراف المسؤول عن جادة الحق، وتطالب بأن تعامل على قدر واحد من المساواة ، أما الأمر الثاني فيرجع إلى وعي الجماهير بحقوقها، فضلا عن أن الفرد العراقي ذو فطنة وذكاء تمكنه من التمييز والتمحيص بين الرجال وقد تنبه الجاحظ إلى ذلك حين قال "إن العلة في عصيان أهل العراق على الأمراء هي أنهم أهل نظر وفطنة ثاقبة ومع النظر والفتنة يكون التنقيب والبحث ومع التنقيب والبحث يكون الطعن والقدح والترجيح بين الرجال والتمييز بين الرؤساء وإظهار عيوب الأمراء" وفي الوقت الحاضر ربما يصح القول إن المجتمع العراقي أصبح جميعه رجال سياسة، وهذا واضح جليا عندما تلتقي القنوات الفضائية بلفيف من المواطنين في الشارع أو الأستوديو. فتجد المواطن العراقي يعي جيدا ما يحدث في الكواليس وما خلف الكواليس . ويعزز ذلك ما يحلله من أمور سياسية، وهو إنسان بسيط، وهذا ينتج من تجاربه وحنكته في التحليل والنظر.

وهنا يجب أن ينتبه المسؤولون جيدا إن بقت بركة الوعود للخدمات راكدة من دون أن ترمى بحجر، فإن ذلك سينجر سلبا على العملية الديمقراطية، ولاسيما أن استطلاعات الرأي في الوقت الحاضر تشير إلى ندم الكثير من الجماهير على الانتخابات، نتيجة التجاذبات السياسية الحاصلة، فضلا عن عدم تنفيذ أي نوع من الخدمات، وعلى رأسها الثالوث المقدس عند الجماهير "الأمان / التعيين / الكهرباء"، ومن يدري إن بقت الحال كما هو عليه في الأربع سنوات القادمة، ربما لن يذهب الكثير من الجماهير إلى صناديق الأقتراع.

أ. د. ستار الجميل

هل نكون أم لا نكون؟

أن يكون الانقسام ديدننا، فتلك هي معضلتنا التاريخية التي ألفناها منذ تاريخ طويل! أن يكون التوحد نشيدنا، فتلك هي أمنيتنا السامية التي سمعناها منذ الطفولة، بل وسمعها الآباء منذ بواكير القرن العشرين! أن نجابه تحدياتنا دوما، وأن ننتصر تربويا وحضاريا بعد فشل اغلب المشروعات العربية لقرن مضى، فذاك هو هدفنا! أن يكون للجيل الجديد قدرته للتعامل مع الإفرازات الجديدة الصعبة التي ستولدها عقود الزمن الجديد، فتلك هي قضايانا المزمنة.. أن يكون الغرب أزمتنا، فتلك هي مسألتنا التي شغلت عقولنا وأفكارنا، لأكثر من قرنين كاملين ! أن يكون لكل جيل همومه ومعاناته، فتلك هي حياتنا الصعبة منذ تشكيل دولنا الحديثة وحصولنا على استقلالاتنا الوطنية! أن يكون تاريخنا المعاصر متاهة فسيفسائية ملونة من خشب مسنّدة، فتلك هي صناعة "فرّق تسد" التي عرفنا من أنجزها في الماضي ، فحافظت دولنا عليها ، بل وزادت من تكريسها في ما بينها !! أن تكون مرجعياتنا متضاربة، فتلك هي احجيات التضاد المدمرة التي ألفتها مجتمعاتنا بقضها وقضيضها.. أن تكون إسرائيل مستثمرة لمشروعها الصهيوني، وقد أسست نفسها على حساب ضمور المشروع النهضوي العربي المعاصر على امتداد تاريخ القرن العشرين !

أن يكون وتكون ، هي قصة لانهاية لها أبدا إذا ما تلوتها! وكثيرا ما يتوقف العرب، كما تعودوا، عند نتائج الأمور من دون بحث الأسباب والعلل! وكثيرا ما نتشدق بالأمثال، والقصص ، والنصوص ، والحكايات ، والمواعظ التي لا تنتهي جلساتها إلى شيء يمكن أن يؤثر في صناعة مستقبلنا، الذي يريده البعض مجردا من كل القيم والمعاني والأفعال العملية ! وكثيرا ما اجتمعوا لكي يقولوا ويتكلموا ، ويهتفوا وينفعلوا كثيرا دون أن يعملوا ويفعلوا ويؤثروا في شيء من الأشياء، كما يؤكد ذلك أحد الزعماء البناة العرب المعاصرين! ويضيف ـ رحمه الله ـ " وكثيرا ما يصنع العرب لأنفسهم، مشكلات تتلبسها الشكوك والالتباسات باسم المؤامرات والتحديات " !

وأضيف أنهم مغرمون بالبطولات الزائفة، فيصنعون لهم أصناما يعبدونها، ثمّ يحطمونها ويلعنونها! وكثيرا ما نذكي عقول صغارنا بالشعارات المعسولة والكلمات البراقة من دون أي أفعال ! وكثيرا ما نهتم بالأشكال والدعايات والإشاعات والكتابات الإنشائية الفضفاضة من دون التحقق من نقد المعاني وفحص المضامين! وكثيرا ما نخلق لأنفسنا أعداء وهميين.. وننسى ما لمجتمعاتنا من مخاطر داخلية وأوجاع وآلام! وكثيرا ما انقسم العرب وتحزبوا وتخاصموا وتنازعوا وتشاتموا فيما بينهم من دون أي رادع أو إحساس أو مسؤولية بما يفعلون! وكثيرا ما يرتكبون أخطاء، ولكنهم لا يعترفون بذلك، إذ تأخذهم العزة بالإثم، علما بأن الاعتراف بالخطأ فضيلة كما تعلمنا ذلك منذ صغرنا !

ليس هناك حل سحري واحد، أو بطل منقذ يجعل مجتمعاتنا بين عشية وضحاها في أعالي الذرى ! إن بقوا على حالهم ، يلوكون خطاب الماضي وشعاراته ، بكل غرائبه وعجائبه ، فسيبقى الجيل الجديد يسمع المعزوفات القديمة التي لا تنتهي إلى شيء ذي معنى ! وسيبقى المتشائمون جامدون لا يرون في الأفق أي ضوء تهتدي به منظومتنا إلى بر الأمان .. والمتفائلون مغامرون يرون أنفسهم قادرين على تخطي الصعاب مهما كانت الأثمان ، بعيدا عن أية إجراءات مدروسة، وحلول عملية وتطبيقية . لقد خفت كل من الشأن العام والمصالح العليا ، بسبب طغيان المشاكل الداخلية والإقليمية المتفاقمة ، فلكل بلد عربي مشاكله وتوجهاته وأزماته واختناقاته أو حساباته وتصفية آثار حروبه ، كما تبلورت مشكلات مركزية وإقليمية وداخلية عربية مستعصية أخرى! وعليه، لم تعد القوى الفاعلة في مجتمعاتنا تؤثر في صنع القرار أو تؤثر عليه، رغم متغيرات العالم الهائلة والثورة الإعلامية والمعلوماتية! ولعل اخطر ما ورثته بلداننا، يكمن بجملة رواسب تمثلها نزعات جهوية وطائفية وانقسامية وقبلية .. الخ وكلها ينبغي إيجاد حلول عملية للتخلص منها .

وأسأل: هل من أسلوب حضاري وإنساني متميز لمجتمعاتنا ؟ وهل للعرب فتح اجتهادي جديد من اجل نقد الأساليب وتشخيص الأخطاء وتبيان العلل ؟ هل لهم القدرة على الاستجابة الحقيقية للتحديات المريرة المتنوعة التي بدأوا يعانون منها ؟ ولعل أهم ما يمكن الشروع به ، هو البدء بنقد الذات دون هوادة ، نقدا جادا وأخلاقيا ، من دون الاستماع إلى نغمة ما يسمّى بـ " جلد الذات " التي يريد البعض توزيعها من اجل إبقاء الأوضاع على ما هي عليه ! تلك " النغمة " التي أشاعها الرومانسيون الحالمون دوما بالتفاؤل ، دون أي حذر من المصير الذي ينتظر أجيالنا في الثلاثين سنة القادمة .

إن أي مشروع حضاري إنساني لمجتمعاتنا، لا يمكن أن يبدأ من حيث انتهت الأمور عند نهايات القرن العشرين ، فلابد من الاستفادة من متغيرات جديدة طرأت في العالم كله. لقد ضيعَ العرب فرصا تاريخية ثمينة، واحرقوا زمنهم، ومواردهم.. منذ حصولهم على استقلالاتهم الوطنية .. ولم يعرفوا التنظيم ، ولم تتحرر أذهانهم .. إذ ضيعتهم الإيديولوجيات زمنا طويلا ، ولم يحسبوا أي حساب لمستقبلهم وأجيالهم من بعدهم، ولم يعالجوا مشكلاتهم وتحدياتهم ضمن مناهج واقعية ومؤسساتية.. فكان أن نتجت جملة مصاعب معقدة، وتناقضات صارخة، وتراجعات مخيفة، سيدركها الجيل الجديد ويعي خطورتها، دون تغييبها أو تجاهلها.. ان أي محاولة للانطلاق، لا يمكنها أن تتم بمعزل عن إنسان مؤهل بوعيه وإدراكه وتربيته وكفاءته وإبداعاته .. يقوم بتنفيذ المستلزمات الضرورية ، والعودة بالزمن كي يمشي نحو الأمام بدل تراخيه وضموره ! وأخشى أن يردد العرب بعد مئة سنة من اليوم عبارة : هل نكون أو لا نكون!

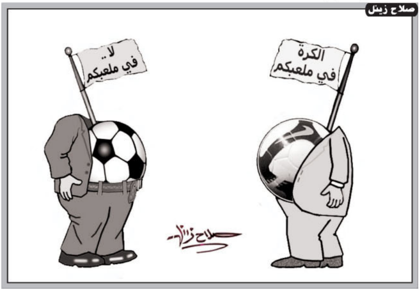صلاح زينل